أثر الاحتلال والانتداب البريطاني على مؤسسة الصحافة الفلسطينية

أ. عبد الجبار رجا محمود العودة

طالب دكتوراه في جامعة عين شمس

Odehabed801@yahoo.com

المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، عدد 13

الملخص بالعربية

على الرغم من كثرة الدراسات التي صدرت حول القضية الفلسطينية في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني، إلا أنها أهملت البحث في تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، وبالتالي غيبت الدور النضالي، الذي لعبته هذه الصحافة في الدفاع عن عروبة واستقلال فلسطين، ويبدوا أن سبب الإهمال يعود إلى الظروف التي أصابت فلسطين عام 1948م إلى إتلاف وفقدان معظم أعداد الصحف العربية التي صدرت فيها، كان بالإمكان لو وجدت أن تضيف الكثير إلى التاريخ الفلسطيني.

الملخص بالانجليزية

Although there were a lot of studies published concerning the Palestinian cause during the Mandate and Occupation of Britain, these studies were neglected and overlooked in the history of Arab journalism in Palestine. As a result, its role of defending the Arabism and independence of Palestine was made absent. It seems that the reason for this negligence referred to the circumstances that happened in 1948 by the destruction and loss of most of the Arabic journal issues published concerning it. It was possible if it were to add a lot to the Palestinian history.

النّشأة والتطّور

شهد القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في نشر المعلومات وتداولها، لاسيما بعد توصُّل العالم الألماني جوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر عام 1456م إلى اختراع المطبعة، وما تلاها من تطّور، وانتشار للصحافة العالمية، رغم أن انتقال الطّباعة، والمطبعة إلى عالمنا العربي جاء بعد قرنين من اختراع جوتنبرج للمطبعة[1].

[1] –عامر، فتحي حسين، تاريخ الصحافة العربية، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص5.

وتعتبر مصر أول بلد عربي عرف الصحافة المطبوعة منذ أن وصل إليها نابليون بونابرت، يحمل مع مدافعه المطبعة، ليخاطب عبر الكلمة المطبوعة عقول الشعب المصري، محاولاً استمالته، وقام بإصدار صحيفة باللغة الفرنسية عام 1798م[1]. وعندما اضطر الفرنسيون للرحيل عن مصر بسبب المقاومة الباسلة للمصريين، جاء إلى الحكم محمد علي، وأصدر صحيفته الرسمية وأسماها الوقائع المصرية عام 1828م، ثم صدرت صحيفة وادي النيل عام 1867م وهي أول صحيفة شعبية[2]، وما لبث أن تدفق سيل الصحف في هذه الفترة وما بعدها، لتعبر الصحافة المصرية عن الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والثقافية في مصر، حتى بلغ عدد الصحف المصرية الصادرة خلال الفترة من عام 1872م، حتى عام 1892م، نحو 86 صحيفة[3]. وأخذت الصحف المصرية تتطور تبعاً للعصر الذي تصدر فيه، وتتأثّر بالظروف السياسية، والاجتماعية، والثقافية، التي تخرج من خلالها، وتصدر في ظلّها.

وفي عام 1847م أصدرت الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية جريدة المبشّر، وكانت موجَّهة أساسا إلى السكان الجزائريين، وكان أسلوبها اللغوي ضعيفا[4]. وفي عام 1858م صدرت جريدة حديقة الأخبار اللبنانية على يد مؤسسها خليل الخوري[5]، ثم تتابع ظهور الصحف في البلدان العربية، حيث صدرت جريدة الرائد في تونس عام 1860م[6]، وفي سوريا صدرت جريدة سورية عام 1856م، وفي ليبيا ظهرت جريدة طرابلس الغرب عام 1866م[7]، وفي العراق صدرت صحيفة الزوراء عام 1869م، وفي اليمن صدرت جريدة صنعاء، وفي السودان صدرت جريدة الغازيتة السودانية عام 1889م، ثم توالت الصحف في معظم الأقطار العربية والإسلامية، إذ وصل عددها حوالي(592) جريدة يومية، و(3239) مجلة[8].

---

[1] – قدورة، وحيد، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1996م، ص109–111. حافظ، صلاح الدين، الصحافة في مصر، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1994م، ص3.

[2] –عبده، إبراهيم، تطور الصحافة المصرية (1798–1981م)، مؤسسة سجل العرب، ط4، 2010م، ص35.

[3] – حافظ، صلاح الدين، الصحافة، ص3.

[4] –ناصر، محمد، الصحافة العربية الجزائرية، والاستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، ع19، 1974م، ص46. الدلو، جواد راغب، الصحافة الدينية المتخصصة في الوطن العربي ، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، 1996م، ص22.

[5] –الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ص316.

[6] –الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص280.

[7] – الناكوع، محمود محمد، الصحافة الأدبية في ليبيا، تاريخ حافل من النجاح، والإخفاق، صحيفة القدس اللندنية 2006/6/29م، ص4.

[8] – الدلو، جواد راغب، الصحافة، ص22.

هكذا كان حال الصحافة في كل بلد دخل المستعمر أرضه، سواء في المشرق أو في المغرب العربي؛ مما جعل العالم العربي ميداناً لغزو صحافي استعماري صليبي ماسوني مدمر، منذ دخول المطبعة إليه، وصدور عدد من الصحف الموالية للاستعمار فيه؛ مما أكسب الصحافة العربية قيماً، وخصائص غير إسلامية لازمتها حتّى اليوم.

يمكن القول إن بداية العلاقة بين الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني، وبين الصحافة، قد جاءت في أعقاب دخول الطباعة، والمطابع إلى تلك الولايات، بفعل عوامل الانفتاح، والاحتكاك بالمجتمعات الأوروبية، وهذا ما نشأ من خلال البعثات التعليمية الموفدة من الشرق، إلى بعض الدول الأوروبية، أو من خلال البعثات التبشيرية القادمة من أوروبا إلى الشرق[1].

أما بالنسبة لفلسطين التي هي موضع دراستنا، فلا بد من الإشارة إلى أهم أدوات الصحافة، وهي الطباعة، وكيف دخلت إلى فلسطين؟.

المطابع

تعتبر فلسطين من أقدم الدول العربية التي عرفت الطباعة، فقد دخلتها عام 1830م على يد "اليهودي" نسيم باق، ومرت بتجاربها المبكرة، ويعود ذلك إلى مركزها الديني المهم، باعتبارها مهبط الديانات. وأن هذا الاهتمام بالطباعة يعكس الاهتمام بالصحافة باعتبارها الأداة الإعلامية المتاحة، والصوت المعبر عن آراء الجماهير، والطوائف من ناحية، والحكومات من ناحية أخرى، وكان هذا الاهتمام ابتداء من عام 1876م. صنفت المطابع في فلسطين إلى ثلاثة أصناف وهي:

مطابع الأديرة

أنشئت مطبعة الآباء الفرنسيسكان[2] في القدس عام 1874م، وهي أول مطبعة دخلت فلسطين، وكانت تطبع الكتب العربية، والتركية، والأرمنية، والعبرية، واليونانية. كما نشأت مطبعة

---

[1] -مجلة صامد الاقتصادي، السنة 17، ع102، 1995م، ص10.

[2] -الآباء الفرنسيسكان: هم من أهم البعثات التنصيرية الفرنسية في رهبانية أسسها فرانسيس الأسيزي عام 1244م، وجعل الفقر أساسا لحياتها، فهي تعيش على التسول، انصرف رهبانها إلى التعليم والتنصير، ويطلق على رهبانهم في الشرق اسم حراس الأراضي المقدسة، وهم من أشهر الجمعيات التنصيرية، ولهم نشاط واسع في العالم. (حنفي، يسرى، الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري، وحركة التصدي الإسلامي لها، (1201هـ-1300هـ)/ (1785م-1882م)، دراسة تاريخية تحليلية نقدية، ج2، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1992م، ص392. العتبي، يوسف، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م، ص295).

دير الأرمن في دير الأرمن[1] في القدس عام 1848م، ولم تطبع سوى الكتب الأرمنية، والتركية، وعاشت أكثر من أربعين عاماً[2]. ثم أنشئت دير الروم الأرثوذكس[3] عام 1849م في القدس، وكانت معظم مطبوعاتها كتباً دينية، ومدرسية، بلغ مجموع ما طبعته من كتب نحو مئة وعشرين كتاباً حتى عام 1902م[4]. ومن ثم المطبعة الانجليزية التي أنشأتها جمعية المرسلين الكنسية[5] في القدس عام 1879م، وكانت تطبع الكتب الدينية باللغة العربية، وقد بلغ مجموع ما طبعته من الكتب العربية حتى عام 1883م اثنين وعشرين كتاباً[6].

من الملاحظ أن معظم هذه المطابع هي في الأصل أجنبية، لكنها كانت تنشر باللغة العربية؛ لأنها أرادت استقطاب العرب المسلمين، ونشر النصرانية بينهم، وأن معظم مطبوعاتها كانت كتباً دينية؛ وذلك تمهيدا لسيطرة أوروبا على بلاد الشام، حيث كانت تستقطب أبناء بلاد الشام للدراسة في مدارسها، مما يشير إلى أن هذه المطبوعات موجهة بشكل أساسي للعرب، وليس للأجانب.

المطابع الخاصة

اهتمت المطابع الخاصة في فلسطين بطباعة الصحف، والمجلات، والكتب الدينية، وتركزت هذه المطابع في ثلاث مدن، هي: القدس، ويافا، وحيفا[7]. ففي القدس تأسست مطبعة

---

[1] – يعتقد الأرمن نفس معتقد الأقباط، وقد انفصلت كنيستهم عن الكنيسة الكاثوليكية، ومع ذلك فهم لا يتبعون كنيسة الأقباط، ولا كنيسة السريان، بل لهم بطاركتهم، وكنيستهم، وتقاليدهم، وطقوسهم المستقلة. (أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م، ص147).

[2] –المحافظة، علي، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص59–60.

[3] – كنيسة القدس الأرثوذكسية، وتعرف أيضاً بكنيسة الروم الأرثوذكس في القدس، ويعتبرها المسيحيون الأرثوذكس الكنيسة المسيحية الأم، فهي الكنيسة الأولى في التاريخ، والتي أسست في القدس يوم العنصرة، مع حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح، وذلك بحسب القصة المذكورة في الكتاب المقدس، ومن القدس انتشرت تعاليم يسوع إلى كل العالم، وتعتبر هذه الكنيسة جزءاً من الكنيسة الشرقية. (الكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني، سطر 1–41.

[4] –يهوشع، يعقوب، تاريخ الصحافة العربية في العهد العثماني، (1908م–1918م)، القدس، ط1، 1974م، ص7. شيخو، لويس، تاريخ فن الطباعة في المشرق، مجلة المشرق، السنة الخامسة، ع2، 15 كانون الثاني 1902م، ص69–76.

[5] – يقوم مبدأ هذه الجمعية على تنصير غير النصارى، وفي عام 1850م قررت الجمعية افتتاح مركز لها في القدس؛ مما أثار سخط الدولة العثمانية عليها، وحاربتها بقوة، كما قاومت محاولة المرسلين القيام بتعليم أبناء المسلمين في المدارس، أو فتح مدارس جديدة، أو العمل في المستشفيات. (جقمان، حنا عبد الله يوسف، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم، مج2، بيت لحم، ص157–158).

[6] –ياغي، عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص79.

[7] –هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، بيروت، 1984م، ص94.

مبارك لاسفو التي أنشأها مارتين لاسفو عام 1892م، وكانت حروفها عربية، وتركية، وفرنسية[1]، ومطبعة دوميان وإخوانه عام 1892م، وكانت حروفها عربية، وتركية، وفرنسية[2]، ومطبعة جورج حبيب حنايناً[3] عام 1894م، بالقرب باب الجديد في القدس، وكان قد شغلها قبل الحصول على الرخصة الرسمية نظراً لتيقنه من عدم رغبة الحكومة بمنحه ذلك الترخيص، وكانت تطبع بلغات مختلفة، وأطقم حروفها العربية، والتركية، والروسية، وكانت حديثة نسبياً، وكانت تطبع صحيفة القدس منذ عام 1908م[4]، ومطبعة بندلي إلياس مشحور عام 1906م، التي استمرت حتى عهد الانتداب البريطاني، وكانت تعتبر من أجمل مطابع القدس، وأجودها، ومطبعة صحيفة النجاح لصاحبها علي الريماوي[5] عام 1908م، ومطبعة إيليا زكا صاحب صحيفة النفير عام 1908م، التي انتقلت فيما بعد إلى حيفا[6]. ثم ظهرت مطبعة دار الأيتام السورية، ومطبعة دار الأيتام الإسلامية، اللتان لعبتا دوراً كبيراً في إصدار عدد من المجلات، والكتب الأدبية، والسياسية[7]. أما في يافا فقد وجدت المطبعة الوطنية عام 1908م، لصاحبها الفونس أنطون ألونصو، ثم مطبعة الأخبار عام 1909م، ومطبعة جريدة فلسطين عام 1911م، ومطبعة صحيفة صوت العثمانية عام 1914م[8]، ومطبعة الونزو التي كانت تطبع صحيفة الترقي. أما في حيفا فقد وجدت مطبعة الكرمل لصاحبها نجيب نصار[9] وهو صاحب صحيفة الكرمل[1].

---

[1] – سليمان، محمد، تاريخ الكتابة، وزارة الإعلام، رام الله، 1999م، ص332.

[2] – سليمان، محمد، تاريخ، ص332.

[3] –جورج حبيب حنايناً: ولد في يافا عام 1857م، وتوفي عام 1920م، من أوائل المحررين، وأصحاب المطابع في فلسطين، تعلم في مدرسة المطران، أصدر صحيفة القدس عام 1908م، وقد باع بنك فلسطين الألماني مطبعته في المزاد العلني حيث كانت مرهونة لديه، مما اضطره لترك القدس إلى الإسكندرية بسبب الضائقة المادية التي ألمت به. (الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص97–98).

[4] – سليمان، محمد، تاريخ، ص332.

[5] –علي الريماوي: ولد عام 1860م في القدس، وتوفي عام 1919م، درس في الأزهر، وعمل معلماً في القدس، تولى تحرير القسم العربي من صحيفة القدس الشريف، وصحيفة الغزال، وصحيفة النجاح، كان من المؤيدين لزوال الحكم العثماني، ودخول الانجليز البلاد على أمل مساعدة العرب في الاستقلال التام، والوحدة العربية. (المحافظة، علي، تاريخ ، ص57. الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص313).

[6] –ياسين، عبد القادر ، الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، (1907–1948م)، شرق برس، قبرص، ط1، 1990م، ص19–20.

[7] –ياغي، عبد الرحمن، حياة، ص79.

[8] –هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص94.

[9] –نجيب نصار: ولد في لبنان عام 1865م، وتوفي عام 1948م، أحد رواد مناهضة الصهيونية في الصحافة العربية في فلسطين، أسس صحيفة الكرمل، وقد نبه على صفحاتها إلى الخطر الصهيوني الذي يداهم فلسطين، وطرد أهلها، وعمل على فضح نوايا الصهيونية الخبيثة، وقد أوقفت السلطات البريطانية صحيفة الكرمل عن الصدور أكثر من مرة، وأغلقتها نهائيا عام 1944م. (الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص457).

المطابع اليهودية

اقتصرت هذه المطابع على طباعة الكتب العبرية، وأقدم المطابع اليهودية، كانت مطبعة نسيم باق، التي أنشئت عام 1830م، وقد اقتصر عملها على طباعة الكتب الدينية، ولم يعرف عنها أنها قامت بطباعة كتب دينوية، أو أية مطبوعات باللغة العربية[2]. وتلاها مطبعة جمعية لندن[3] لانتشار الإنجيل بين اليهود عام 1848م، ومطبعة دافيد ساسون عام 1850م، وقد كانت بدائية، وإنتاجها رديئاً، وعدد عمالها لا يتجاوز ثلاثة عمال طيلة فترة عملها[4]. ومطبعة موسى شولمن عام 1860م، لطبع صحيفة بالعبرية تدعى باتسال، تابعة لليهود التلموديين، وقد قامت بطباعة عدد من الكراريس، والإعلانات الدينية، وقد ظلت تعمل حتى عام 1885م[5]. ومطبعة إسحاق كوشينا عام 1865م، وكان استوردها لطباعة صحيفته شعار تسيون، وقد توقفت عن العمل عام 1902م[6]. ومطبعة فرمكن عام 1870م، وهي صغيرة، ولم تستمر طويلاً[7]. ومطبعة حاي جاجين عام 1883م، وهي مثل مطبعة فرمكن حيث لم تستمر طويلاً. ومطبعة لنكس، ومطبعة ابن يهودا عام 1890م، وجميع هذه المطابع اليهودية كانت في القدس[8]. ونستطيع أن نربط بين كثرة هذه المطابع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والحركة الصهيونية التي بدأت تستغل الاضطهاد الذي وقع على اليهود في بعض بلدان شرق أوروبا[9].

الملاحظ أن تمركز المطابع اليهودية كان في القدس، رغم قلة عدد المدارس اليهودية في العهد العثماني، ويؤخذ على الحكومة التركية في هذا المجال أنها لم تكن معنية بإنشاء مطبعة رسمية في فلسطين أسوة بما كانت قد فعلته في بعض مدن الولايات العربية الأخرى الواقعة تحت حكمها[10].

الصحافة الفلسطينية في ظل الدولة العثمانية

---

[1] -المحافظة، علي، تاريخ، ص60-61. يهوشع، يعقوب، تاريخ، ص13.

[2] – هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، دمشق، ط1، 1984م، ص63.

[3] -جمعية لندن: تأسست عام 1809م لنشر النصرانية بين اليهود، حيث بدأ نشاطها بحث اليهود المتفرقين في شتات الأرض على المجيء إلى ارض فلسطين. (خالدي، مصطفى،وفروخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1982م، ص181).

[4] – صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف،القاهرة، ط2، 1966م، ص321.

[5] – صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[6] – صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[7] – صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[8] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61.

[9] -صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ص321-323.

[10] – ياغي، عبد الرحمن، حياة، ص77-87.

عرفت فلسطين الصحافة باللغة العربية أواخر العهد العثماني، في وقت متأخر عن بقية الولايات المجاورة لها، وبعد ظهور الطباعة فيها بقرابة نصف قرن؛ حيث كان اليهودي نسيم باق قد أقام المطبعة الفلسطينية الأولى عام 1830م، وارتبطت البدايات الأولى للصحافة العربية في فلسطين بما كانت عليه بالدول الأخرى، فقد اعتمدت في بداية عهدها على النقل عن الصحف الأخرى، وخاصة اللبنانية، حيث كانت تعتبر بيروت مركزاً ثقافياً في تلك الفترة، وكانت أيضا مركزاً للطباعة العربية في الشرق[1].

قبل بداية الاحتلال البريطاني، استطاع بعض أصحاب الصحف انتهاز فرصة انشغال الدولة العثمانية في الحرب، وعاودت الصحف والمجلات التي سبق أن توقفت بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م عن الصدور، وقد تمتعت مدينة القدس في بداية عهد الانتداب بلقب مركز الصحافة الفلسطينية؛ فقد كانت مقّراً للدوائر الحكومية المركزية، والدوائر والمكاتب الرئيسة لحركة الاستيطان اليهودي، والحركة الصهيونية، كما كانت أيضا مقّراً لدوائر الحركة العربية الوطنية ومكاتبها، كاللجنة التنفيذية العربية[2]، والمجلس الإسلامي الأعلى[3]، ومكاتب الأحزاب العربية المعارضة للمجلس، وغيرها. وكذلك مركزاً لتواجد الإرساليات التنصيرية الكبرى، وأنشطتها المختلفة، بما في ذلك مطابعها، وفيها أقيمت كبرى مطابع البلاد. والصحف التي صدرت في تلك الفترة، هي: سوريا الجنوبية، والقدس الشريف، وبيت المقدس، والأقصى، واليرموك، ومرآة الشرق، ولسان العرب، وصوت الشعب، والجامعة العربية، وغيرها من الصحف الأخرى، وكانت تكتب باللغة العربية، واللغة العبرية، والانجليزية، والفرنسية، واليونانية، والألمانية[4].

---

[1] –سليمان، محمد باسل، الصحافة في قطاع غزة، (1876م–1994م)، بحث غير منشور، 2009م، ص1.

[2] –كانت اللجنة التنفيذية العربية في طليعة القوى الوطنية التي وقفت ضد سياسة حكومة الانتداب البريطاني المتعلقة بالاراضي، ودعت الى وقف بيعها من خلال مراقبة سجلاتها، وجمع المعلومات عن عمليات البيع المحتملة، ومحاولة وقفها، وذلك بمناشدة الاهالي والاتصال المباشر مع الفلاحين في القرى، وتحذيرهم من عمليات بيع اراضيهم لليهود. (قاسمية، خيرية، المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية، التمسك بملكية الارض (1882–1948م)، مجلة دراسات تاريخية، ع35–36، اذار –حزيران، 1990م، ص93.)

[3] – كانت الشؤون والوظائف الدينية في بلاد الشام تدار من قبل السلطات العثمانية باسم شيخ الإسلام[3]، وفي أيام الانتداب البريطاني كان يدير الوظائف الدينية مو ظفون يهود وإنجليز، مثل اليهودي نورمان بنتويش الذي كان رئيس القضاة، وكانت له صلاحية تعيين قضاة مسلمين للمحاكم الشرعية، وما يتبعها من مدارس، ومساجد، ومؤسسات إسلامية، فرأى عرب فلسطين أن تكون لهم هيئة عليا ترعى المحاكم الشرعية والأوقاف. (نويهض، عجاج، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، منشورات فلسطين المحتلة، د.م، ط1، 1981م، ص333).

[4] –سليمان، محمد باسل، الصحافة، ص4.

صدرت الصحيفة الرسمية الأولى في فلسطين باسم القدس الشريف، باللغتين العربية، والتركية، في مدينة القدس عام 1876م، وكانت تصدر مرة كل شهر، وتحتوي كغيرها من الصحف المحلية على الغرامات، والأنظمة، والأحكام التي تصدرها الحكومة العثمانية، وهي صحيفة صغيرة الحجم، وكانت تطبع في المطبعة المأمونية في مدينة القدس، لكنها توقفت عن الصدور عام 1912م[1].

وفي نفس العام الذي صدرت فيه صحيفة القدس الشريف، صدرت في مدينة القدس صحيفة الغزال التي كان يحررها علي الريماوي، حيث كانت تصدر شهرياً، وتنشر الأنظمة والقوانين العثمانية باللغة العربية[2].

ومن الملاحظ أن صحيفة القدس الشريف، وصحيفة الغزال لم تصدرا بشكل منتظم، وقد ظلت البلاد خالية من الصحف حتى إعلان الدستور العثماني عام 1908م، وقد بلغ عدد الصحف منذ عام 1908م وحتى 1914م حوالي ثلاثين صحيفة، وكان عمر هذه الصحف قصيراً؛ حيث جاءت الحرب العالمية الأولى عام 1914م لتقضي على الصحافة الفلسطينية في بداية نشأتها[3].

ومن أهم الصحف الفلسطينية التي نشأت منذ صدور الدستور العثماني، حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م مما يلي:

صحيفة الكرمل: تأسست في حيفا عام 1908م، وكان نجيب نصار محررها، وقد سبقت صحيفة فلسطين في تزعم المقاومة العربية على صعيد الصحافة ضد الضغط المتصاعد للصهيونية في فلسطين، وتوقفت عن الصدور عند نشوب الحرب العالمية الأولى، واستأنفت صدورها عام 1920م[4].

صحيفة فلسطين: صدرت في يافا عام 1911م، وكان عيسى العيسى محررها، وقد تعطلت أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عادت مرة ثانية للصدور عام 1920م[5].

صحيفة النادي: صدرت في القدس عام 1912م، وكان سعيد جاد الله محررها[6].

---

[1] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61. طرزي، فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1933م، ص66.

[2] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61. طرزي، فيليب دي، تاريخ، ص66.

[3] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61.

[4] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والأراضي (1922م-1939م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1989م، ص د.

[5] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف، ص د.

[6] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف، ص د.

الصحافة الفلسطينية في ظل الانتداب البريطاني

واجهت الصحافة الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني اضطهاداً أشدّ قسوة من الحكم العثماني، ورغم معايشة الصحافة الفلسطينية خاصة، والعربية عامة للظروف القاسية، فقد حاولت هذه الصحف تأدية رسالتها، والوقوف صامدة، رغم القوانين التي وضعتها بريطانيا من أجل الحدّ من نشاطها في محاربة الاستعمار، والغزو اليهودي، لكن ذلك زادها قوة وصلابة، وانحصر النشاط الصحفي في فلسطين في ثلاث مدن هي: القدس، ويافا، وحيفا، وكانت يافا هي قلب الصحافة النابض طوال العهدين العثماني، والبريطاني، خاصة بعد ثورة البراق عام 1929م[1].

أصبحت دائرة التحقيق الجنائي لسلطة الانتداب، هي المخولة بالإشراف على الصحف، ولم تكن الصحافة الفلسطينية خلال عشر السنوات الأولى من الانتداب في مستوى سائر الصحف في مصر، وسوريا، ولبنان، إلا أنها أسهمت إسهاما فعالاً في الحياة الأدبية، والسياسية، والثقافية، وأصدرت قيادة الجيش البريطاني صحيفة رسمية بعد الانتداب على فلسطين أسمتها (The Palestinian News)، وقد صدر العدد الأول منها في 11 نيسان 1924م، وقد شهدت هذه المرحلة تطوراً، ونمواً سريعاً في الصحافة؛ وذلك لأن الشعب الفلسطيني عمل جاهداً على إنعاش التعليم في المرحلة الابتدائية، والثانوية في ظل الانتداب البريطاني[2]. كما نمت الصحافة السياسية أكثر من غيرها من الصحف؛ بسبب اهتمام الناس بمصيرهم تحت الحكم الجديد الذي فرِض عليهم[3].

وما بين عامي 1919م-1939م صدرت في فلسطين حوالي 128 صحيفة، وتعتبر هذه فترة تبلور مهني، وفكري[4]. وقد واجهت هذه الصحف عام 1929م ثورة البراق، والتي نشأت على أثرها الأحزاب الفلسطينية، وبدأت الحركة الوطنية الفلسطينية مرحلة مهمة من تاريخها، وكان من الطبيعي نتيجة لتطورات الأحداث اللاحقة، أن تعكس الصحف الخلافات داخل الأحزاب الفلسطينية، والانقسام في المجتمع الفلسطيني. وتبنت الصحف القضايا الوطنية العامة ضد نشاط الحركة الصهيونية، ومعارضة بيع الأراضي لليهود، والسعي إلى وفاق وطني يهدف إلى تحسين صورة الإنسان الفلسطيني.

---

[1] -المحافظة، علي، تاريخ، ص68.

[2] -تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137

[3] - هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، دمشق، ط1، 1984م، ص9.

[4] -سليمان، محمد باسل، القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية، (1918م-1948م)، 2009م، موقع الانترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

وعلى الرغم من إعلان الاحتلال البريطاني عدم وجود رقابة على الصحف[1]، إلا أن ذلك لم يمنعه من التدخل في عملها، عندما أصبحت هذه الصحف تعبر عن مطالب القوى، والأحزاب، والمؤسسات الفلسطينية المختلفة، التي دخلت في صراع متعدد الأوجه مع الاحتلال البريطاني، والحركة الصهيونية، وفيما بينها. ولجأ البريطانيون إلى التعامل مع الصحف بيد من حديد؛ حيث قامت بإنشاء مكتب لمراقبة الصحف الفلسطينية. وفي الوقت نفسه اتهمت الصحافة العربية السلطات البريطانية بإيثار الصحف العبرية على الصحف العربية، وبأنها تغض الطرف عن تحريض الصحف العبرية على العرب، بينما يتحرك الرقيب بشكل قاس ضد الصحافة العربية. وكانت السلطات البريطانية، تلجأ إلى إغلاق الصحف في حالات عدم الرضا عنها، ولكن الأوامر العسكرية البريطانية للصحف تجاوزت كل حدودها الرقابية، نتيجة لتطورات الأوضاع الداخلية، ففي عام 1938م أصدرت السلطات البريطانية أمرا بعدم نشر أي خبر يتعلق بكل حادث يقع في فلسطين، ما لم تنشر في التقارير الرسمية، وكان على الصحفيين في تلك الفترة أن يجدوا السبل للتحايل على الرقابة، ولذلك تعرض الكثير منهم للاعتقال[2].

ومن أهم الصحف في هذه المرحلة، صحيفة سوريا الجنوبية، وقد تأسست في القدس عام 1919م، وأشرف على تحريرها عارف العارف[3]، ومحمود حسن البدري، وهي جريدة سياسية أدبية، تصدر مرة واحدة في الأسبوع، ثم صدرت نصف أسبوعية، وكانت تهاجم الصهيونية بعنف؛ مما دفع السلطات إلى تعطيلها بعد أن استمرت في الصدور سنة واحدة؛ حيث أغلقت عام 1920م، وحكم على عارف العارف بالسجن لاشتراكه في ثورة عام 1920م، مما اضطره للهروب إلى الأردن[4].

وفي عام 1919م صدرت صحيفة مرآة الشرق لبولس شحادة[5]، وهي جريدة سياسية، كانت تصدر مرتين في الأسبوع، وصدرت في أول عهدها باللغتين العربية، والانجليزية، وكان

---

[1] –عبد الرحمن، عواطف، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م، ص114.

[2] –العيسة، أسامة، الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين، تطورها المهني، وطبيعة مهماتها، تحت عين الرقيب، جريدة الشرق الأوسط، ع9662، 12 أيار 2005م، ص22.

[3] –عارف العارف: ولد في القدس عام 1892م، وتوفي عام 1973م، مؤرخ ومناضل سياسي، درس في مدارس القدس، وأتم دراسته الجامعية في اسطنبول، عمل مترجماً في وزارة الخارجية التركية عام 1913م، دخل الكلية العسكرية، وتخرج منها برتبة ضابط عام 1914م. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص150–151).

[4] –الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص9–10. بركات، بشير، تاريخ الصحافة المقدسية، 2009م. موقع الانترنت http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

[5] –بولس شحادة: ولد عام 1882م في رام الله، وتوفي عام 1942م، درس في مدرسة صهيون في القدس، عمل في مجال التعليم في غزة، وحيفا، حكم عليه بالإعدام عام 1907م لمناوأته للسلطات العثمانية، فهرب إلى القاهرة، ثم عاد إلى فلسطين، كان من مؤيدي كتلة المعارضين التي تزعمها النشاشيبي، شارك في تأسيس حزب الدفاع الوطني. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص435–436).

احمد الشقيري[1] يحرر القسم العربي فيها، أما رئيس تحريرها كان أكرم زعيتر، توقفت عن الصدور عام 1939م لإغلاقها من قبل سلطات الانتداب البريطاني؛ لنشرها قصيدة شعرية حث كاتبها على الثورة والتمرد ضد الانجليز. وبعد ذلك صدر العديد من المجلات والصحف الصغيرة التي لم تُعَمِّر طويلاً[2].

عمَلت حكومة الانتداب البريطاني على توجيه بعض الصحف الفلسطينية لخدمة مصالحها الاستعمارية؛ فأحضرت من لبنان إبراهيم سليم النجار الذي أصدر في القدس صحيفة لسان العرب عام 1921م[3].

كانت الصحافة الفلسطينية في العشرينات، إما مؤيدة لكتلة الحاج محمد أمين الحسيني[4]، والتي أطلق عليها اسم المجلسيين، وإما لكتلة راغب النشاشيبي[5]، وأطلق عليها اسم المعارضة. أما الصحف المؤيدة للمجلسيين فهي صحيفة الأقصى التي صدرت عام 1920م، وصحيفة الصباح التي صدرت عام 1921م، وصحيفة الجامعة العربية التي صدرت عام 1927م، وهي لسان حال الحزب العربي الفلسطيني في الثلاثينات. وكانت سياسة هذه الصحف الطعن في

---

[1] -أحمد الشقيري: ولد بقرية تبنين جنوب لبنان عام 1908م، وتوفي في عمان عام 1980م، محامٍ فلسطيني، وأول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، عاش طفولته في مدينة طولكرم، وانتقل إلى عكا عام 1916م للدراسة في مدارسها، ومنها إلى مدارس القدس عام 1926م، التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت، لكنه طرد منها بقرار من الانتداب الفرنسي لنشاطه السياسي، فعاد إلى فلسطين، وتولى العديد من المناصب في فلسطين وخارجها. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص98-100).

[2] -تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137

[3] -الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص615-616.

[4] - محمد أمين، ولد وتعلم بالقدس وأقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر، وتخرج ضابطاً احتياطياً في استانبول 1916م، التحق بالفرقة 46 في إزمير، وعندما توفي أخوه مفتي فلسطين 1922م انتخب بدلا منه بلقب مفتي فلسطين الأكبر، وألف المجلس الإسلامي الأعلى عام 1939م، حاولت حكومة الإنتداب اعتقاله عام 1937م، فاتجه في زورق الى لبنان، لكن بريطانيا أخذت تضغط على فرنسا لتسليمه إليها عام 1939م، فاضطر للخروج سراً إلى بغداد، ولعب دوراً في قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وعندما فشلت الثورة غادر العراق متخفياً إلى إيران، ومنها إلى ألمانيا حيث أكرمه هتلر، والحرب العالمية الثانية مشتعلة، وبعدها أراد البريطانيون مطاردته بصفة مجرم حرب، ثم كفوا، وأقام قليلا في فرنسا، ومنها انتقل متنكراً إلى مصر واستقر فيها، ونشبت حرب عام 1948م في فلسطين، فقام بتأليف جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني، وتوقفت الحرب بتدخل الدول الاجنبية، توفي إثر عمليات جراحية سنة 1974م، ودفن في بيروت. (الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ط9، 1990م، ص45-46.)

[5] -راغب النشاشيبي: من رجالات فلسطين، تعلم الهندسة، وانخرط في جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، وهو أحد النواب الذين يمثلون فلسطين في البرلمان العثماني، ثم انضم إلى جمعية العهد الذي ألفها عزيز علي المصري، وتولى رئاسة بلدية القدس لمدة 14 سنة. (نويهض، رجال، ص289-292) .

الانتداب البريطاني، والمطالبة بإلغاء وعد بلفور والوطن القومي لليهود. أما الصحف المؤيدة لحزب المعارضة فهي صحيفة مرآة الشرق، وصحيفة فلسطين، التي أصبحت في الثلاثينات الناطق الرسمي لحزب الدفاع الوطني الذي أنشأه النشاشيبي، كما كانت صحيفة القدس الشريف، والنفير، والكرمل، مؤيدة لهذه الكتلة، واتبعت هذه الصحف سياسة المطالبة بإحباط وعد بلفور، إلا إنها في الوقت نفسه دعت إلى التعاون مع سلطات الانتداب البريطاني[1].

أما الصحف المستقلة التي صدرت في العشرينات، فقد أصدرها شباب متحمسون كانوا يدعون إلى الوفاق الوطني، والوحدة العربية؛ لمواجهة خطط الصهيونية، والاحتلال البريطاني الذي بدأ بتطبيق وعد بلفور، وأهم تلك الصحف، صحيفة الجزيرة التي صدرت في يافا عام 1924م، وصحيفة اليرموك التي صدرت في حيفا عام 1925م، وصحيفة الاتحاد العربي التي صدرت عام 1925م من طولكرم، وكانت تطبع في يافا، ولكنها لم تعش أكثر من سنتين[2].

وفي أواخر العشرينات أصبحت الصحافة العربية في فلسطين من أقوى الوسائل الجماهيرية في التعبير عن الرأي العام، وكانت أداة لإقلاق سلطات الانتداب البريطاني وانتقادها، وفضح الدخلاء الصهاينة في البلاد. ولاحظت لجنة شو[3] التي قدمت إلى فلسطين بعد ثورة 1929م، أن الفلاحين الفلسطينيين كانوا أوعى سياسياً من كثير من الأوروبيين، بالرغم من أن نسبة الأمية كانت عالية بينهم، إذ كانوا يجتمعون حول من يقرأ لهم الصحف، ونتيجة لذلك وضعت حكومة الانتداب البريطاني قانون صحافة صارم طبق عام 1933م[4].

هذا وقد قامت الصحافة الفلسطينية في الثلاثينات بدور بارز في ثورة القسام[5] الشعبية، بين عامي 1936م–1939م، فكانت السلاح الفعال في تعبئة المواطن الفلسطيني ضد مخاطر الصهيونية، والاستعمار البريطاني، وأدركت حكومة الانتداب البريطاني الدور البارز الذي تقوم

---

[1] –هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[2] –ياسين، عبد القادر، الصحافة، ص40. هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[3] –أكدت ثورة البراق أن الشعب الفلسطيني مستعد للدفاع عن أرضه، وبتأثير الثورة، جاءت لجنة (شو) إلى فلسطين، في 13 ايلول عام 1929م، لدراسة الاسباب المباشرة التي ادت الى وقوع ثورة حائط البراق الشريف، برئاسة السير والتر شو (Sir Walter Shaw) ، وثلاثة اعضاء من النواب في البرلمان البريطاني يمثلون الاحزاب البريطانية وهي: العمال، والمحافظون، والاحرار، وهم السر هنري بترتون، والمستر ر. هوبكن موريس، والمستر هنري سنل، بالاضافة الى المستر ت. أ. ك. لويد من وزارة المستعمرات البريطانية سكرتيراً، والانسة هـ. بيننتغ، والمستر و. ج. بارتل من وزارة المالية كاتبان رسميان. (تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر اب 1929م، ص3–5.)

[4] –هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[5] –الشيخ عزالدين القسام: ولد عام 1871م في بلدة جبلة من قضاء اللاذقية في سوريا، ثم تلقى علومه في الجامع الازهر بمصر، ولما تخرج عاد الى سوريا ليعمل في حقل الوعظ والارشاد، ولما نشبت ثورة الدروز انضم إليها عام 1919م، حيث صدر عليه حكم الإعدام، فهرب الى فلسطين. (حجازي، عرفات، فلسطين ارض الثورات، ط1، الكتاب الرابع، ب.ن، ب.م، ب.ت، ص51–52).

به الصحافة العربية الفلسطينية، فشددت من قبضتها ضد تلك الصحف، حتى إن الصحف العربية الفلسطينية تلقت أربعة وثلاثين قراراً بالتعطيل، والتوقف عن الصدور، كما أن أحد عشرة صحيفة تلقت إنذارات رسمية خلال فترة الإضراب. ومن الصحف التي أغلقت عام 1935م، اللواء، والدفاع، والوحدة العربية، كانت كلها تعبر عن رأي الحزب العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني، وعندما تعطلت هذه الصحف عاد جمال الحسيني وأصدر صحيفة اللواء اليومية التي استمرت حتى عام 1948م[1].

موقف صحيفة فلسطين، كنموذج من سياسة الانتداب البريطاني، والحركة الصهيونية

لعبت الصحافة العربية الفلسطينية دوراً هاماً في زيادة الوعي عند الشعب الفلسطيني، على الرغم من انتشار الأمية، فالمألوف أن يقرأ الشخص الجريدة، وحوله العديد من المواطنين لمتابعة ما يقرأ، مما يدل على اهتمام المواطن الفلسطيني بالثقافة، ومعرفة الأوضاع السياسية المحيطة به[2]، وبالظروف التي تعيشها فلسطين، والتعامل من حكومة الانتداب كعدو رئيس، إلى جانب الحركة الصهيونية، ومن هذه الصحف:

جريدة فلسطين التي تولت حملة ضد عمليات بيع طواحين نهر العوجا لليهود[3]، وهاجمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قائلة: فإذا كان الصهيونيون يفدون بكثرة إلى أراضي فلسطين مع كل باخرة، والوطنيون يهاجرون منها مع كل باخرة، فما هو مصير فلسطين؟[4]، وأظهرت بأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين في تزايد مستمر، رغم وجود المقاومة لها[5]، وبعد بيع قرية أبو شوشة لليهود حذرت من استيلاء اليهود على فلسطين، وذكرت أنه ما دام الصهيونيون يستولون على البلد قرية قرية، فقد تباع القدس، وفلسطين، فإذا لم نتدارك الأمر كان حظ الدولة فيها، حظها في طرابلس الغرب، أو ربوع البلقان[6].

كما تناولت موضوع وعد بلفور، ونبهت إلى مخاطره؛ فذكرت بأنه لا يتصف بصفات العقد الصحيح، لذلك تتساءل: فان كانت هذه صفة الوعد، فللشعب أن يسأل بأي حق تضحي الحكومة بشرفها، ومصلحتها للمحافظة على جمعية شيوعية من اليهود الصهيونيين؟، هل الوعد الذي صرح به بلفور كان لقاء منفعة تعود علينا، حتى أصبحنا مرتبطين مع اليهود بعقد صحيح،

---

[1] -شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط3، 2003م، ص453.

[2] -الشقيري، أحمد، مذكرات أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية، والدولية، ج1، دار العودة، بيروت، 1973م، ص59.

[3] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 3 كانون الثاني 1913م، ص1.

[4] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1913م، ص1.

[5] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 31 كانون الأول 1913م، ص1.

[6] -جريدة فلسطين، ع207-4، بتاريخ 25 كانون الثاني 1913م، ص1.

أم ليس للوعد صفة كهذه؟ فان كان له منفعة، حق للشعب أن يطلع على صورة الاتفاق ليزن هذه المنفعة المتبادلة، وفي الواقع كانت السلطات البريطانية وفية لليهود بالنسبة لوعد بلفور، بينما أخلّت بوعدها للحسين، هذا الوعد المعروف بمراسلات حسين–مكماهون، حيث كان هناك منفعة متبادلة بين العرب وبريطانيا، وقد أدى العرب ما عليهم، ولكن بريطانيا لم تؤدّ ما عليها. وقارنت الجريدة بين وعد بلفور، ووعد بريطانيا للحسين في نهاية المقال، إذ جرى عهد بين الحكومة البريطانية، والعرب، بناء على وجود منفعة متبادلة، فأصبح هذا بمنزلة عقد صحيح بين فريقين، وقد أدى أحدهما ما عليه وهم العرب، فعلى الفريق الآخر أن يؤدي ما عليه أيضا[1]، كما بينت أن بريطانيا على علم بأن تطبيق وعد بلفور لا يتم، إلا إذا كانت الأكثّرية في البلاد يهودية[2]، وأخذت تطالب الحكومة البريطانية بأن تعمل بما يقضي به الشق الثاني من الوعد[3]، وقالت: إن الأزمة الاقتصادية الحاضرة خير برهان على فشل التجربة الصهيونية، وعودة المهاجرين دليل على إفلاسها، والجوع من علامات احتقارها[4]. ولهذا السبب دعت الجريدة إلى إيقاف الهجرة، وإعادة النظر في وعد بلفور، لأنهما من خطط الصهيونية، ومصادقة نيويورك قبل أن يظهر الوعد للعالم[5].

وقد بينت جريدة فلسطين بأن صك الانتداب مجحف بالحقوق العربية من سائر النواحي، وأنه جاء مؤيداً للادعاءات الصهيونية، حيث أنه تبنى الشعارات الصهيونية المتّصلة بفكرة الشعب اليهودي، والحقوق التاريخية لهذا الشعب في فلسطين، وإنه احتوى على نص وعد بلفور، ونصوص أخرى لها علاقة برعاية المصالح الصهيونية، دون مراعاة حقوق ومصالح العرب[6]، وأن سياسة الانتداب في فلسطين يقصد بها إدارة البلاد لمصلحة اليهود، حتى يصبحوا أكثرية فيها، ومتى تم لهم ذلك تنتهي مدة الانتداب، ويسمح لليهود بإدارتها كمملكة مستقلة[7].

كما هاجمت جريدة فلسطين دستور فلسطين عام 1922م، وبينت الغاية منه، ومن تنفيذ المندوب السامي لجميع نصوص الدستور، وسن القوانين الخاصة بالهجرة، والجنسية، وانتقال الأراضي، وتسخير هذه القوانين لخدمة اليهود، مما مكّن اليهود من فلسطين، ومهد لإقامة الوطن القومي اليهودي، وإهدار حقوق العرب، مخالفاً شروط صك الانتداب في عدم إلحاق الضرر

---

[1] –جريدة فلسطين، ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص1.

[2] –جريدة فلسطين، ع668، بتاريخ 7 تموز 1924م، ص1.

[3] –جريدة فلسطين، ع630، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1923م، ص4.

[4] –جريدة فلسطين، ع922، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1926م، ص1.

[5] –جريدة فلسطين، ع642، بتاريخ 28 آذار 1923م، ص1.

[6] –جريدة فلسطين، ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص2.

[7] –جريدة فلسطين، ع225، بتاريخ 27 تشرين الأول 1922م، ص2.

بحقوق العرب ووضعهم[1]. وبينت الجريدة أنّ غاية بريطانيا من دستور عام 1922م جعل فلسطين في وضع إداري واقتصادي يناسب هدف إنشاء الوطن القومي فيها، وضمان استقرار المهاجرين اليهود في الأراضي الفلسطينية، وأن يسهل لليهود الاستثمار الاقتصادي في فلسطين[2]، واعتبرته سبباً أخر للنزاع بين العرب الفلسطينيين، والحكومة البريطانية، لأنه لا يوصل الوطنيين إلى حقوقهم[3]، ودعته دستور بنتويش، لأنه ينص على إنشاء الوطن القومي لليهود، وعلى اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد[4].

وخاطبت جريدة فلسطين الأمة محذّرة إياها من أن دستور فلسطين يحمل في ثناياه الذل والعار، وحملت المسؤولية للوزارة الانجليزية في عدم التدبر في القضية الفلسطينية، وضياع الحق والعدل، وانتهاك حرمة الإنصاف[5]، وأكدت جريدة فلسطين على وفد فلسطين الذي زار لندن برفض الدستور الذي عرضته الحكومة البريطانية عليه؛ لأنه مناقض لمبادئ القرن العشرين، وللديمقراطية، ولأنه خول المندوب السامي إقامة وطن قومي لليهود[6]، وتعجبت الجريدة من الدستور الذي سنته الحكومة، وليس له من الميزة أو الصبغة غير الاسم فقط، وهي تدعي أن الشعب الفلسطيني لم يزل طفلا، وقد أخذت على نفسها الوصاية عليه، وتدريبه[7]، وبينت صعوبة التوفيق بين مطالب العرب، ومطالب اليهود، كما أكدت على صهيونية المندوب السامي، وأنه متحيز لليهود، وذلك من خلال أعماله، وسنه للقوانين التي تخدم مصلحة اليهود فقط، وتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي[8].

وأوضحت الجريدة أن تعيين هربرت صموئيل مندوباً ساماً على فلسطين ما جاء إلا لتطبيق وعد بلفور، والمساهمة في إنشاء الوطن القومي اليهودي، وأن هذا الوطن لم يقم إلا بالشعب اليهودي، ولذلك فتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين حتى يتسنى لهم الزيادة العددية في البلاد[9]، وسهلت لهم الحكومة أمر الإحصاء الذي ضمن لهم التمتع بالجنسية الفلسطينية المؤقتة[10]، حيث إنها تؤكد على أن الإحصاء الذي جرى في فلسطين كان ناقصا من جميع

---

[1] -جريدة فلسطين، 513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

[2] -جريدة فلسطين، ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

[3] -جريدة فلسطين، ع456، بتاريخ 15 شباط 1922م، ص1.

[4] -جريدة فلسطين، ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص1.

[5] -جريدة فلسطين، ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص2.

[6] -جريدة فلسطين، ع462، بتاريخ 8 آذار 1922م، ص2.

[7] -جريدة فلسطين، ع562، بتاريخ 13 آذار 1923م، ص3.

[8] -جريدة فلسطين، ع563، بتاريخ 16 آذار 1923م، ص1.

[9] -جريدة فلسطين، ع484، بتاريخ 2 حزيران 1922م، ص1.

[10] -جريدة فلسطين، ع88/547، بتاريخ 19 كانون الثاني 1923م، ص1.

وجوهه[1] ، وأن الغاية منه بيان تفوق عدد اليهود على ما هو مقدّر بالإحصاء السابق. كي يحصلوا على حقوق أكثر مما لهم الآن، توازي عددهم النسبي[2]، وقد بينت الجريدة أهمية الإحصاء، وطلبت من كل فلسطيني الإدلاء بالمعلومات الصحيحة؛ لان ذلك واجب وطني يخدم القضية الفلسطينية[3].

وتناولت جريدة فلسطين قانون الجنسية الذي منح الرعايا الأتراك الموجودين في فلسطين حق التمتع بالجنسية الفلسطينية، وقد أعطى القانون أيضا للوافدين الجدد من اليهود حق الحصول على الجنسية الفلسطينية، بشرط أن يكون قد مضى على وجوده في البلاد سنتان، وأن يجيد اللغة العبرية قراءة وكتابة[4]، والغريب بالأمر أن كل يهودي من أية جنسية كان، ومن أي عنصر ينحدر، ومن أية بلاد قذفت به إلينا، يقبل تجنيسه بمجرد وضع رجليه في بلادنا، بيد أن ابن فلسطين الذي ولد هو وآباؤه وأجداده في فلسطين، ثم سافر إلى بلد آخر، كما يسافر كل أوروبي وأمريكي، يعتبر غير فلسطيني، ولا يصح منحه الجنسية الفلسطينية إلا بشروط وقيود[5]، وأنه لا عذر لحكومة فلسطين إذا هي أصرت على خطتها بشأن أولئك المهاجرين، وما وضعته من الشروط، وأنها تتعمد وضع العراقيل في طريق أبناء البلاد، بعكس الصهيونيين الذين ما فتئت تمهد السبل لهجرتهم ليحلّوا محل أبناء البلاد النازحين[6]؛ لذلك أصدر المندوب السامي أمراً بمنح شهادات الجنسية الفلسطينية مجانا لجميع اليهود الموجودين في فلسطين، ممن خدموا في الحرب العالمية الأولى في الجيش الانجليزي[7].

هاجمت صحيفة فلسطين قوانين الهجرة التي سنتها سلطات الانتداب، حيث أوضحت أن هذه القوانين منحت الوكالة اليهودية سلطات واسعة في الإشراف على الهجرة، بينما أغفلت العرب أصحاب البلاد الشرعيين، فلم يكن لهم أي ممثل، أو رقيب على الهجرة، حيث يظهر مدى الإجحاف بحقوق العرب، وأن التقرير الذي يعد عن حالة العمالة بين العرب، يقوم بإعداده مدير إدارة الهجرة في حكومة فلسطين، وهو بدوره كان يهوديا، جرياً على سياسة حكومة الانتداب في إسناد الوظائف الهامة لليهود[8]، وأن جميع قوانين الهجرة بما فيها قانون 1933م، لم يرد فيها تحديد على الحجم الكلي للهجرة اليهودية، وأن كانت توضع بعض القيود الظاهرية، مثل قدرة

---

[1] -جريدة فلسطين، ع529، بتاريخ 10 تشرين الثاني 1922م، ص3.
[2] -جريدة فلسطين، ع1431، بتاريخ 19 آذار 1930م، ص2.
[3] -جريدة فلسطين، ع1870/203، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1931م، ص8.
[4] -جريدة فلسطين، ع39/893، بتاريخ 23 تموز 1926م، ص1.
[5] -جريدة فلسطين، ع970، بتاريخ 23 نيسان 1927م، ص1.
[6] -جريدة فلسطين، ع1063، بتاريخ 9 آذار 1928م، ص1.
[7] -جريدة فلسطين، ع906، بتاريخ 7 أيلول 1926م، ص6.
[8] -جريدة فلسطين، ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.

البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين، ولكنها صيغت بطريقة مطاطة يسهل التحايل عليها[1]، ويعتبر قانون 1933م متحيزاً اتجاه السياسة البريطانية إلى تقسيم فلسطين لتطبيق خطتها الرامية إلى تحويل الوطن القومي اليهودي إلى دولة يهودية[2]، وكان العرب الفلسطينيون منشغلون بتوقيع العرائض، والاحتجاجات، لتكون هذه العرائض شاهدة في الغد على جهلهم، وحماقتهم، وضعفهم[3]، وخاصة أنهم يرون البواخر تأتي في كل يوم ملأى بهؤلاء المتشردين الذين لا يعرفون لهم وطنا، ويرون الحكومة تغمض عينيها، وتفتح الباب كأن ذلك القرار لا يعنيها[4].

أخذت الحكومة في فلسطين تعتني بانتقاء المهاجرين الذين يدخلون فلسطين، وكانوا من أحطّ المهاجرين وأشدهم ضرراً[5]، وأن هناك أدلة على تدفق سيل متواصل من المهاجرين إلى فلسطين، وبينهم فريق من المكروه ذهابهم إليها، حيث أعرب أهالي البلاد عن معارضتهم لهذه الهجرة، وتعتمد على سؤال وجهه المستر فوكس كروفت إلى وكيل وزارة المستعمرات حول هذا الموضوع حيث أجابه المستر هاكنج بأن الحكومة البريطانية لم يغب عن بالها هذا الأمر، ولا استطيع أن أزيد شيئا عن هذا القول[6].

وانتقدت صحيفة فلسطين ما قاله المندوب السامي السر جون روبرت تشاسلور من أن تقدم اقتصاديات البلاد ضروري لاستيعاب عدد أكبر من السكان، ولزيادة ثروة أهل البلاد، مما يؤدي إلى تحسين أحوال معيشتهم، فمن المعروف أن تقدم اقتصاديات البلاد أمر ضروري، ومعروف، ولكن غير المعروف أن يؤتى بعدد كبير من السكان إلى البلد لرفع اقتصادها[7]، كما انتقدت طريقة المندوب السامي في تحديد جداول العمال اليهود، واستقصاء المعلومات الكافية عن المهاجرين اليهود، ما إذا كانت الأعمال التي استخدموا فيها ما زالت مستمرة، أو انتهت[8].

وقد منحت حكومة فلسطين 2000 شهادة هجرة إلى الوكالة اليهودية عام 1929م[9]، وأصدرت الحكومة الانجليزية بعد مفاوضات مع اللجنة التنفيذية الصهيونية 600 شهادة لعمال فنيين، بينهم 100 امرأة، عام 1929م[10]، وسلّمت الحكومة الانجليزية للجمعية الصهيونية

---

[1] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
[2] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
[3] -جريدة فلسطين، ع773، بتاريخ 5 أيار 1925م، ص3.
[4] -جريدة فلسطين، ع778، بتاريخ 22 أيار 1925م، ص1.
[5] -جريدة فلسطين، ع516، بتاريخ 26 أيلول 1922م، ص2.
[6] -جريدة فلسطين، ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.
[7] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
[8] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 26 تشرين الأول 1930م، ص2.
[9] -جريدة فلسطين، ع1105، بتاريخ 7 آب 1928م، ص5.
[10] -جريدة فلسطين، ع1168، بتاريخ 26 تشرين الأول 1928م، ص7.

1400 شهادة مهاجرة لتتصرف فيها بمعرفتها[1]، وهناك 500 شهادة هجرة منحتها الحكومة الانجليزية للوكالة اليهودية عام 1934م[2]، في الوقت التي أعلنت الحكومة عن وقف الهجرة اليهودية عام 1930م، وقد سمحت للوكالة اليهودية بأن تدخل إلى فلسطين 1460 مهاجراً فقط، وسمحت بقدوم 420 مهاجراً إلى فلسطين في شهر نيسان من نفس العام[3]، واعتبرت جريدة فلسطين هذه السياسة من أشد الأضرار على الشعب الفلسطيني[4].

وبينت جريدة فلسطين أن الأموال التي أدخلها المهاجرون اليهود إلى فلسطين، استغلت في شراء الأراضي، وإنشاء المشروعات الصناعية اليهودية في فلسطين[5]؛ حيث أنفقوا في 17 سنة، بين عامي 1920م-1937م نحو 370 مليون دولار على الأرض، والمستوطنات، والمشروعات الصناعية[6]، في حين دخل فلسطين 4075 مهاجرا يهودياً عام 1932م، منهم 850 عاملاً وعاملة. وقد تساهلت الحكومة تساهلا خاصاً بشأن القيود التي تربط الأشخاص ذوي الوسائل المعيشية المستقلة، حتى تستطيع تسجيل كثير من اليهود الذين يقيمون في البلاد بدون تصريح؛ وعلى هذا فقد استطاع 3000 يهودي من ذوي الموارد المستقلة، والذين يعولون 5000 يهودي آخر، أن يستفيدوا من تلك التسهيلات[7]، وقد بينت جريدة فلسطين عدم وجود قيود للهجرة، إلا هجرة العمال فقط، أما غير العمال فكانت هجرتهم غير محدودة، فلم تمنع الحكومة الانجليزية ذلك، لأن قوانين فلسطين تبيح ذلك، وكل ما يطلب من المهاجر تقديم مبلغ معين من المال[8].

وقد عملت صحيفة فلسطين باستمرار على كشف عمليات تهريب المهاجرين اليهود، منبهةً السلطات البريطانية الى ما يجري على الحدود، وإذ أن اليهود يدخلون البلاد تهريباً، ولكن مع الأسف بان الحكومة لا تصدق الصحف العربية، وإنما تصدق دائرة المهاجرة والسفر، والبوليس[9]. كما كشفت جريدة فلسطين بأن عصابة التهريب قد نجحت في تهريب اليهود على الحدود السورية الفلسطينية، بين راس الناقورة والبصة، وأنه لا مبرر لسكوت الحكومة على عمليات التهريب، حيث عم البلاد القلق، والاستياء جراء سيل الهجرة اليهودية الى فلسطين[10]،

---

[1] -جريدة فلسطين، ع1245، بتاريخ 25 حزيران 1929م، ص8.

[2] -جريدة فلسطين، ع2681، بتاريخ 5 تموز 1934م، ص1.

[3] -جريدة فلسطين، ع1691، بتاريخ 12 نيسان 1931م، ص1.

[4] -جريدة فلسطين، ع2086، بتاريخ 30 تموز 1932م، ص1.

[5] -جريدة فلسطين، ع1855، بتاريخ 31 تشرين الأول 1931م، ص1.

[6] -جريدة فلسطين، ع3681، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1937م، ص1.

[7] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1932م، ص5.

[8] -جريدة فلسطين، ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.

[9] -جريدة فلسطين، ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.

[10] -جريدة فلسطين، ع2251، بتاريخ 11 شباط 1933م، ص4.

حيث كانت مدينة بيروت مركز مؤامرات التهريب من خلال الجمعية الصهيونية الموجودة فيها، وهي على اتصال دائم مع الجمعيات الصهيونية عن طريق بنت جبيل، من خلال رجل يدعى أبو علي بيضون، وكان يعمل سائقاً حيث يستلم المهرَّبين من اليهود من الجمعية في بيروت، ويأتي بهم ليلاً الى بنت جبيل، ومن بنت جبيل يتّم نقلهم على الدواب الى قرية الحبش في فلسطين ومنها إلى المستعمرات اليهودية، وهكذا يتم في قرية عين ابل، والمطلة، والناقورة[1].

وكشفت جريدة فلسطين حادثة تهريب مهاجرين يهود إلى فلسطين، حيث تقدم إلى القضاء كل من عمر اليوسف، وخليل الأرناؤوط، وعبد الحميد، ورشدي السمان من دمشق، وهنري السودا من بيروت، ووديع أبو سعد من لبنان، بتهمة تهريب 52 يهودياً بولونياً من سوريا إلى فلسطين بدون جوازات سفر رسمية، وبعد أن تم الاتفاق على كل شيء توجه خليل الأرناؤوط، وعبد الحميد إلى كراج إبراهيم حسن جمعة في دمشق، واستاجرا منه سيارتين كبيرتين بمبلغ 75 ليرة سوريه؛ لنقل سياح إلى البطيحة، فتولى قيادة السيارة الأولى عوني الدرة، والثانية فائز أحمد، وتبعتهما سيارتان صغيرتان تقلّان السماسرة المهربين، فوصل الجميع قرية فيق ليلاً، حيث أخذت السيارات الصغيرة تقل اليهود جماعات إلى شاطئ بحيرة طبريا، وكان السماسرة قد استحضروا عدداً من الزوارق لنقل اليهود من شاطئ الخطر إلى شاطئ الأمان، وأخذت محكمة صلح درعا تنظر في القضية، وبعد توفر الأدلة بحق السماسرة أصدر رئيس المحكمة قراراً يقضي بحبس كل من السماسرة المذكورين ستة أشهر، وغرامة مالية قدرها خمسون ليرة سورية، حكما وجاهيا بحق عبد الحميد، وغيابيا بحق بقية السماسرة[2].

سارت الهجرة اليهودية غير الشرعية جنباً إلى جنب مع الهجرة الشرعية، وأكدت صحيفة فلسطين أن البوليس الإنجليزي كان يقبض على الكثير من اليهود الذين يتسلّلون عبر الحدود، حيث قبض البوليس على خمسة أشخاص يهود اجتازوا حدود لبنان، وفلسطين بدون جواز سفر، وقبض البوليس على اثنين من اليهود عند الناقورة، وثلاثة قرب قرية ترشيحا، وجميعهم أوقفوا رهن المحاكمة[3]، ولكن هذه المحاكم التي كانت تعقد بحق اليهود كانت هزلية؛ فمثلا جرت محاكمة 16 يهودياً تم القبض عليهم بالقرب من قرية الخالصة أثناء محاولتهم الدخول إلى فلسطين سراً، وقد جرت محاكمتهم أمام المستر كاري في صفد، حيث حكم باخلاء سبيل سبعة منهم على أن يجدوا عملا لهم في البلاد، وحكم على الآخرين بكفالات تتراوح بين 5–10 جنيهات[4].

---

[1] –جريدة فلسطين، ع2255، بتاريخ 16 شباط 1933م، ص3.

[2] –جريدة فلسطين، ع2950، بتاريخ 19 أيار 1935م، ص5.

[3] –جريدة فلسطين، ع2299، بتاريخ 8 نيسان 1933م، ص5.

[4] –جريدة فلسطين، ع2935، بتاريخ 1 أيار 1935م، ص6.

وفي صفد حكم قاضي الصلح البريطاني على 65 يهودياً بتهمة دخول البلاد بالتهريب، بالسجن مدة تتراوح بين أسبوعين وشهرين. والملاحظ أن القضاء يكتفي بحبس المتّهمين اليهود لمدة معلومة، ومن ثم يطلق سراحهم مع إبقائهم في البلاد، ومثل هذه الأحكام لن تكون رادعة لمن يحاول الدخول إلى فلسطين سراً، والحبس ليس له وزن أمام تحقيق هدف البقاء في فلسطين، فكان من واجب الحكومة البريطانية إخراج المتهمين من البلاد[1]. وكشفت جريدة فلسطين عن جريمة جورج حداد الموظف في دائرة الصحة بطبريا، الذي اتهم بتزوير دفاتر المواليد، لتهريب المهاجرين اليهود، وتم اعتقاله، ومصادرة أوراقٍ من منزله[2].

على أثر ما نشرته جريدة فلسطين عن دخول أعداد كبيرة من مهاجري اليهود إلى فلسطين بطريق التهريب، ونقدها الشديد لموقف حكومة فلسطين المتفرج حيال هذا الخرق الفظيع لحرمة القانون، أصدرت الحكومة بلاغاً رسمياً قالت فيه: "إن الحكومة متخذة الإجراءات الحازمة لمنع خرق حرمة القانون، ويتعاون في تنفيذ هذه الإجراءات مفتش البوليس في سوريا ولبنان"، وأصدرت كذلك بلاغاً رسمياً عن تهريب المهاجرين، قالت فيه: "ظهرت في الصحف أخبار بخصوص دخول أشخاص لفلسطين، من سوريا، بدون إذن، وزعم أن الحكومة لم تتخذ الإجراءات ضد أولئك الذين دخلوا البلاد بصورة غير قانونية، فنعلن للعموم الآن أن الحكومة متخذة الإجراءات الحازمة لمنع خرق حرمة القانون، ويتعاون في تنفيذ هذه الإجراءات مفتش البوليس العام في سوريا ولبنان، ونتيجة لهذه الإجراءات ألقي القبض على بعض الجماعات الذين دخلوا البلاد حديثا بصورة غير قانونية، وقد طرد بعض أفراد الجماعات من البلاد حالاً، وأخر الباقون حتى يتّم التحقيق، وقد رفعت الدعوى على أولئك الأشخاص الذين ساعدوا على إجراء هذه الأعمال غير القانونية، وحكم عليهم بالغرامة والحبس لفترات مختلفة"[3].

وعلقت جريدة فلسطين على هذه الإجراءات بقولها: "اتخذت الحكومة جميع التدابير لمنع أي كان من اليهود من الدخول بصورة غير شرعية إلى فلسطين، واكتشفت السلطة 565 يهودياً مهرباً، فحكمت عليهم بالسجن، وأوصت بعد انتهاء مدتهم بإبعادهم إلى خارج البلاد، كما أنها نفت إلى سوريا ومصر 1354 شخصاً"[4]. وحقيقة الأمر أن عمليات التهريب التي يقوم بها اليهود، تسيء إلى سمعة الحكومة المنتدبة، وتسيء إلى أمانة تعهداتها لليهود، وما تكلفته لهم

---

[1] -جريدة فلسطين، ع3539، بتاريخ 27 ايار 1937م، ص1.

[2] -جريدة فلسطين، ع2860، بتاريخ 1 شباط 1935م، ص7.

[3] -جريدة فلسطين، ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.

[4] -جريدة فلسطين، ع3250، بتاريخ 12 حزيران 1936م، ص4.

من تسهيلات لإقامة وطنهم القومي على حساب العرب، وإنما هي إحدى وسائل تنفيذ وعد بلفور، وسياسة الانتداب[1].

وأظهرت جريدة فلسطين عيوب، وثغرات قوانين الهجرة غير المشروعة، واقترحت الوسائل الناجعة لوقف الهجرة السرية، وعزت ذلك إلى الحكم العسكري، والأمثلة على ذلك كثيرة أولها إلغاء معظم مراكز البوليس على الشواطئ، ونزع صلاحيات البوليس العربي، وعدم الاهتمام بتطبيق القانون في الشؤون المدنية، كالمخالفات، والرخص. أما النقص في القانون الخاص بالهجرة، فانه يعود إلى عدم اعتبار قانون الهجرة وحدة خاصة، بل جعله تابعاً لقانون العقوبات، واعتبار الرجل الذي يوجد في فلسطين بدون ترخيص، ولا حق قانوني مذنباً، أما مسألة دخوله إلى فلسطين بدون حق، وضرورة إعادته من حيث جاء كما يقتضي الفهم العادي للقانون، فقد أغفلته الحكومة، واستعاضت عنه بالتوصية والإبعاد أي الطلب من المندوب السامي استعمال صلاحيته الخاصة بهذا الشأن، وقد يتقدم أحد الناس، ويكفل المهرب المحكوم، بإيجاد عمل له فتسمح الحكومة بإبقائه، والنقص هنا هو عدم وجود قانون يقضي بالإبعاد الفوري، وعدم قبول كفالة بالفعل، أو غير ذلك، وكفالة العمل هذه مخالفة لقوانين فلسطين؛ لأن الحكومة عندما تقدر عدد المهاجرين تقدرها حسب حاجة البلاد للعمال، فوجود كفالة العمل يقلل من قيمة تقديرات الحكومة، ويغتصب من المهاجرين القانونيين أمكنة عمل قدرت لهم بموجب القانون، وعرب فلسطين الذين أخبروا عن حركات تهريب المهاجرين اليهود قبل أربع سنوات، يعتقدون بصحة ذلك، ويعتقدون أنه إذا تمكنت الحكومة من توقيف ثلاث بواخر في مدة قليلة، فلا يبتعدون أن تكون هناك بواخر عدة تمكنت من القيام بعملها الأخير، ونجت من المراقبة[2].

كما كشفت جريدة فلسطين عن عصابة من السماسرة في تل أبيب، ثبت أن أفرادها كانوا يقدمون لمن يريد من المهاجرين، لقاء أجر معلوم، حساباً جارياً في أحد البنوك، بمبلغ ألف جنيه، يسجل باسمه مدة معينة على أنه ملك له، ليدخل فلسطين بهذه الكيفية[3]. كما دخل فلسطين تحت ستار الاشتراك في المعارض اليهودية، أو بحجة مشاهدتها ألوف من المهاجرين اليهود غير الشرعيين، وقد أقيمت هذه المعارض في أعوام 1924م، 1926م، 1928م، 1930م، 1932م، 1934م، 1936م، ويلاحظ أن أعوام إقامة المعارض اليهودية هي غير أعوام الدورات المكابية[4]. ومنهم من دخل فلسطين تحت ستار السياحة، وزيارة الآثار الفلسطينية، فكان آخر دفعة من هؤلاء السياح وعددهم ثمانون سائحاً، وصلوا حيفا بالسيارات ليلاً محملة

---

[1] -جريدة فلسطين، 2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.

[2] -جريدة فلسطين، ع4019، بتاريخ 4 نيسان 1939م، ص1.

[3] -جريدة فلسطين، ع1437، بتاريخ 26 اذار 1930م، ص3.

[4] -جريدة فلسطين، ع2287، بتاريخ 25 اذار 1933م، ص1.

بالعفش، فهل هذه سياحة؟[1]. بالإضافة إلى ذلك استغل اليهود الاضطرابات في فلسطين، وانشغال الحكومة بها، حيث دخلوا البلاد دون أن تهتم الحكومة بهم، فتغلغلوا في المستعمرات حيث يصعب على رجال البوليس العثور عليهم[2].

وقد بينت جريدة فلسطين بأنه كان من الأسباب المباشرة لانتفاضة فلسطين عام 1929م، الهجرة اليهودية فوق ما تحتمل البلاد، بحيث كانوا عالة على البلاد، وكانت الأكثرية منهم من طبقة المتشردين، وعديمي الاخلاق[3]، حيث بلغ من سخاء الحكومة البريطانية في منح التصريحات للمهاجرين اليهود أكثر مما تحتاج اليه؛ مما الحق الضرر الكبير بشعب فلسطين[4]. وقد طلب العرب توقيف الهجرة ولم تتمكن حكومة الانتداب من إجابة الطلب؛ لذلك وقفت مسألة الهجرة حجر عثرة أمام الهدوء والسلام في فلسطين؛ لأنهم في نيتهم زيادة عدد اليهود ليكونوا الأكثرية في البلاد، على حساب حقوق العرب[5]، ومن هنا نجد أن حكومة الانتداب أشد حماسة للوطن القومي، فالانجليز هم المسؤولون عن تقرير الهجرة وإباحتها في غير تحفظ أو قيد[6].

النتائج

1- أن القوانين العثمانية أجازت لأتباع الديانة اليهودية من الرعايا العثمانيين إنشاء المطابع، وطباعة الكتب التي يرغبون فيها.

2-إذا كان المؤرخون يعيدون أسباب التزايد الملحوظ لعدد مطابع أتباع الديانة الموسوية لهجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين هرباً من الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له في تلك البلدان، واهتمام قيادة الحركة الصهيونية ببعث اللغة العبرية كلغة لليهود من خلال تنشيط الطباعة، فإن ازدهار مطابع أتباع الديانة المسيحية تعود لسبب ملكية الكنائس لها، واهتمامها بالكتب الدينية التي لا ترى السلطة التركية أي خطر عليها من صدورها.

3-كانت النتيجة المباشرة لقيام نهضة تعليمية شاملة ساعدت على تطوير الحياة الثقافية والفكرية في البلاد تدريجياً، خصوصاً وأن النهضة التعليمية كانت واسعة ومنتشرة في كل أنحاء فلسطين.

4-ناضلت الصحافة الفلسطينية ضد الاستعمار الأجنبي، والصهيونية، وأدت دورها الوطني، مما كان له الأثر في توعية المواطنين ونبهت إلى خطورة الوضع في فلسطين.

---

[1] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 24 حزيران 1930م، ص5.

[2] -جريدة فلسطين، ع3377، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1936م، ص6.

[3] -جريدة فلسطين، ع1317، بتاريخ 29 تشرين الأول 1929م، ص1.

[4] -جريدة فلسطين، ع2086، بتاريخ 30 حزيران 1932م، ص1.

[5] -جريدة فلسطين، ع3364، بتاريخ 24 تشرين الأول 1936م، ص6.

[6] -جريدة فلسطين، ع3084، بتاريخ 24 تشرين الأول 1935م، ص1.

5-هيأت حكومة الانتداب الظروف الملائمة للهجرة اليهودية، ووضعت القوانين التي تساعد اليهود في الوصول إلى فلسطين على حساب مصالح وحقوق العرب فيها.

المصادر والمراجع

1-المصادر

-الكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني.

2-المراجع

-جقمان، حنا عبد الله يوسف، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم، مج2، بيت لحم.

-حافظ، صلاح الدين، الصحافة في مصر، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1994م.

-خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1982م.

-الدلو، جواد راغب، الصحافة الدينية المتخصصة في الوطن العربي ، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، 1996م.

-الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت.

-أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م.

-سليمان، محمد، تاريخ الكتابة، وزارة الإعلام، رام الله، 1999م.

-الشقيري، أحمد، مذكرات أ حمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، ج1، دار العودة، بيروت، 1973م.

-شوفاني، إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط3، 2003م.

-صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف،القاهرة، ط2، 1966م.

-طرزي، فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1933م.

-عامر، فتحي حسين، تاريخ الصحافة العربية، العربي للنشر والتوزيع، 2014م.

-عبد الرحمن، عواطف، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م.

-عبده، إبراهيم، تطور الصحافة المصرية (1798-1981م)، مؤسسة سجل العرب، ط4، 2010م.

-قدورة، وحيد، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1996م.

-الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
-المحافظة، علي، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.
-ياسين، عبد القادر، الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، (1907-1948م)، شرق برس، قبرص، ط1، 1990م.
-ياغي، عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
-يهوشع، يعقوب، تاريخ الصحافة العربية في العهد العثماني، (1908م-1918م)، القدس، ط1، 1974م.

3-الرسائل الجامعية

-العتبي، يوسف، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م.
-الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والأراضي (1922م-1939م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1989م.

4-مواقع الانترنت

-تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137
-سليمان، محمد باسل، القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية، (1918م-1948م)، 2009م، موقع الانترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id
-بركات، بشير، تاريخ الصحافة المقدسية، 2009م. موقع الانترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

5-الموسوعات

-هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، بيروت، 1984م.

6-الصحف والمجلات

-ناصر، محمد، الصحافة العربية الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، ع19، 1974م.
-الناكوع، محمود محمد الصحافة الأدبية في ليبيا، تاريخ حافل من النجاح والإخفاق، صحيفة القدس اللندنية 2006/6/29م.

-مجلة صامد الاقتصادي، السنة 17، ع102، 1995م.
-شيخو، لويس، تاريخ فن الطباعة في المشرق، مجلة المشرق، السنة الخامسة، ع2، 15 كانون الثاني 1902م.
-سليمان، محمد باسل، الصحافة في قطاع غزة، (1876م-1994م)، بحث غير منشور، 2009م.
-العيسة، أسامة، الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين تطورها المهني وطبيعة مهماتها، تحت عين الرقيب، جريدة الشرق الأوسط، ع9662، 12 أيار 2005م.
-جريدة فلسطين
عدد طامس، بتاريخ 3 كانون الثاني 1913م، ص1.
عدد طامس، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1913م، ص1.
عدد طامس، بتاريخ 31 كانون الأول 1913م، ص1.
ع207-4، بتاريخ 25 كانون الثاني 1913م، ص1.
ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص1.
ع668، بتاريخ 7 تموز 1924م، ص1.
ع630، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1923م، ص4.
ع922، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1926م، ص1.
ع642، بتاريخ 28 آذار 1923م، ص1.
ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص2.
ع225، بتاريخ 27 تشرين الأول 1922م، ص2.
ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.
ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.
ع456، بتاريخ 15 شباط 1922م، ص1.
ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص1.
ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص2.
ع462، بتاريخ 8 آذار 1922م، ص2.
ع562، بتاريخ 13 آذار 1923م، ص3.
ع563، بتاريخ 16 آذار 1923م، ص1.
ع484، بتاريخ 2 حزيران 1922م، ص1.
ع88/547، بتاريخ 19 كانون الثاني 1923م، ص1.
ع529، بتاريخ 10 تشرين الثاني 1922م، ص3.

ع1431، بتاريخ 19 آذار 1930م، ص2.
ع1870/203، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1931م، ص8.
ع39/893، بتاريخ 23 تموز 1926م، ص1.
ع970، بتاريخ 23 نيسان 1927م، ص1.
ع1063، بتاريخ 9 آذار 1928م، ص1.
ع906، بتاريخ 7 أيلول 1926م، ص6.
ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.
ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
ع773، بتاريخ 5 أيار 1925م، ص3.
ع778، بتاريخ 22 أيار 1925م، ص1.
ع516، بتاريخ 26 أيلول 1922م، ص2.
ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.
ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
عدد طامس، بتاريخ 26 تشرين الأول 1930م، ص2.
ع1105، بتاريخ 7 آب 1928م، ص5.
ع1168، بتاريخ 26 تشرين الأول 1928م، ص7.
ع1245، بتاريخ 25 حزيران 1929م، ص8.
ع2681، بتاريخ 5 تموز 1934م، ص1.
ع1691، بتاريخ 12 نيسان 1931م، ص1.
ع2086، بتاريخ 30 تموز 1932م، ص1.
ع1855، بتاريخ 31 تشرين الأول 1931م، ص1.
ع3681، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1937م، ص1.
عدد طامس، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1932م، ص5.
ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.
ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.
ع2251، بتاريخ 11 شباط 1933م، ص4.
ع2255، بتاريخ 16 شباط 1933م، ص3.
ع2950، بتاريخ 19 أيار 1935م، ص5.
ع2299، بتاريخ 8 نيسان 1933م، ص5.

ع2935، بتاريخ 1 أيار 1935م، ص6.
ع3539، بتاريخ 27 أيار 1937م، ص1.
ع2860، بتاريخ 1 شباط 1935م، ص7.
ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.
ع3250، بتاريخ 12 حزيران 1936م، ص4.
ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.
ع4019، بتاريخ 4 نيسان 1939م، ص1.
ع1437، بتاريخ 26 أذار 1930م، ص3.
ع2287، بتاريخ 25 أذار 1933م، ص1.
عدد طامس، بتاريخ 24 حزيران 1930م، ص5.
ع3377، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1936م، ص6.
ع1317، بتاريخ 29 تشرين الأول 1929م، ص1.
ع2086، بتاريخ 30 حزيران 1932م، ص1.
ع3364، بتاريخ 24 تشرين الأول 1936م، ص6.
ع3084، بتاريخ 24 تشرين الأول 1935م، ص1.